

دراسات في الحديث والمحدثين

[56] أراك شبت يا رسول الله، قال: شيبطني هود وأخواتها رواه أبو اسحاق وحده، واختلفوا فيه على وجوه، فمنهم من رواه مرسلًا، ورواه بعضهم موصولًا، ورواه جماعة مسندًا إلى أي بكر، وآخرون أسندوه إلى عائشة، وأسندوه فريق إلى سعد، وكل هؤلاء من الثقة الذين لا يمكن ترجيح بعضهم على بعض وترك الباقي، والاضطراب في السند أماره على ضعف الحديث، لأن تساوي الروايات في الدرجة وعدم تعارضها يمنع من الحكم بالإصح منها، وقد يحصل الاضطراب في متن الحديث كما لو اختلفت الروايات في متنه سواء اتفقت في سنده أو اختلفت فيه. ومن أقسامه المقلوب، وهو الذي يقدم الراوي فيه المتأخر، أو يآخر فيه المتقدم، أو يضع شيئًا مكان شيء وقد ضعفوا هذا النوع من الأحاديث نظرًا إلى إزد التقديم والتأخير يكشفان في الغالب عن عدم ضبط الراوي، وذلك قد يؤدي إلى عدم تفهم المراد من الحديث. ومن أقسامه الشاذ، والمنكر، والمتروك، والمراد من الشاذ هو ما يرويه الثقة بنحو يختلف عن رواية غيره من الثقة، أو لرواية غيره له ممن هو أولى منه بالقبول، والمراد من المنكر هو ما يرويه الضعيف بنحو يتعارض مع رواية الثقة الضابط، والمتروك هو الذي يرويه المتهم بالكذب أو من هو ظاهر الفسق، أو من غلبت عليه الغفلة والالوهام الباطلة إلى غير ذلك من أنواع الضعيف وأصنافه. وقد تبين من هذا العرض الموجز لأقسام الحديث ومراتبه، أن تقسيم الحديث وتصنيفه إلى هذه الأقسام والأصناف يلتقي فيها الطرفان السنة والشيعه في الغالب، وموارد الخلاف بينهما لا تزيد عن الخلافات الواقعة بين علماء المذهب الواحد في هذا الموضوع وغيره من المواضيع. والذي تجدر الإشارة إليه أن هذه العناية البالغة في الحديث وأصنافه